الإنتلجنسيا الإصطناعية الجديدة
القسم الثاني 3/2

روها بنجامين*

ترجمة وتقديم: فلاح حكمت إسحق

الفكرة هنا هي أنّ دُعاة هذه الإنتلجنسيا الإصطناعية يجرّوننا جرّاً إلى مستقبلٍ إشكالي شديد التطرّف، حيث يُقاسُ الذكاء ويُثبّتُ ويُصنّفُ، ويُقدّسُ فيه الذكاء فقط ولا شيء سواه. حريٌّ بنا أن نتذكر أنّ معدّل الذكاء، قبل كل شيء، مفهومٌ لتحسين النسل، مُفتعلٌ لفرز الناجحين من الخاسرين ولتبرير قواعد اللعبة المسمّاة **تحسين النسل Eugenics**... في القرن الحادي والعشرين... بين مَن يعتبرون أنفسهم روّاد طلائع المستقبليين.

*****

لن ننسى أنّ تحسين النسل كان في الأصل فلسفةً وحركةً روّج لها التقدميون الإجتماعيون. اعتبر العديدُ من أعاظم علماء تحسين النسل أنفسهم حُرّاساً على البشرية، يعملون على ضمان ازدهارها من خلال تنمية الجينات الجيدة (بواسطة **مسابقات أفضل المواليد Better Baby Contests**) واستئصال الجينات السيئة (بواسطة **التعقيم sterilization**). كان من بينهم (هذه أمثلة فحسب) مخترعون مثل **ألكسندر غراهام بيل**، وعلماء مثل **فرانسيس كريك** الحائز على جائزة نوبل، وسياسيون مثل **تيدي روزفلت**، وكتّاب محبوبون مثل **هيلين كيلر وهربرت جورج ويلز**، وعدد لا يُحصى من رؤساء الجامعات وأساتذتها. في الواقع، ساهم **هاري تشاندلر**، ناشر صحيفة لوس أنجليس تايمز من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٤٤، في ترويج تحسين النسل، ودعا إلى التعقيم لمعالجة المشكلات الإجتماعية. كان مقرّ مركزهم البحثي الرئيسي، **مؤسسة تحسين النسل البشري**، في جنوب كاليفورنيا، وليس في ألاباما أو ميسيسيبي. وبمصطلح اليوم، كانت المؤسسة **"مؤثرة"** في السياسات، وساهمت في نشر مفهوم تحسين النسل، ونسجت **"روابط بين الجهات الفاعلة الرئيسية في القطاع الخاص ومسؤولي الدولة الذين نفّذوا هذا العمل".** خذوا على سبيل المثال الكاتب المسرحي الأيرلندي العظيم والناشط والحائز على جائزة نوبل للآداب، **جورج برنارد شو George Bernard Shaw** الذي جادل بأنّ

"الإشتراكية الأساسية والممكنة الوحيدة هي تأميم التربية الإنتقائية للإنسان"، والذي كتب غير مرّة أنّ **"الإطاحة بالأرستقراطيين خلقت ضرورة وجود سوبرمان".** أو خذوا على سبيل المثال المدافعة الصريحة عن حقوق المرأة الإنجابية (وعشيقة هـ. ج. ويلز) **مارغريت سانجر Margaret Sanger**، التي زعمت عام ١٩٢١ أنّ **"المشكلة الأكثر إلحاحاً اليوم هي كيفية الحد من فرط الخصوبة لدى ذوي الإعاقات العقلية والجسدية وتثبيطها"**. إذا كان علماء تحسين النسل في الماضي يعتبرون عملهم تقدمياً، فإنّ مَنْ يسمّون أنفسهم بالمستقبليين الذين يبيعوننا أوهام الذكاء الإصطناعي هُمْ بوادر **علم تحسين نسل جديد.** كما في الماضي، يُغلّفُ علم تحسين النسل 2.0 -الذي يُنادي به مُبشّرو التقنية- لغةَ التحسين؛ لكنهم يسعون إلى ما هو أبعد من مجرد تحسين البشر. في الواقع، ربما يُمكن فهم رؤيتهم للعالم على أفضل وجه باعتبارها مؤيدة للإنقراض؛ إذ يُجادل **توريس** بأنّ هؤلاء المُستقبليين البعيدين مُتحمسون لتخلي "البشر القدامى" عن مكانتهم لنوعٍ من البشر يوصفون بأنّهم **ما بعد البشر Post-Human**، أذكى وأقوى وأكثر تطوراً من البشر البيولوجيين العاديين. يَعِدُنا الذكاءُ الإصطناعي بإرشادنا إلى هذا المستقبل حيث نتخلص من ملابسنا البشرية الفانية، ونسبح في واقعٍ رقميٍّ مُبهج، ونندمج مع التقنية الرقمية **("التفرد Singularity")** و/أو نتجاوزها لنبلغ مرحلة **(ما بعد الإنسانية).**

إنهم يُنادون بالإعتماد على العلم والعقل، وهي عقلانية غالباً ما تُفَسَّرُ على أنها تفكير كمي، إذا أردنا خلق خيرٍ دائمٍ وذي معنى في العالم (مفهوم **الإيثار الفعال Effective Altruism**؛ في حين يُعطي المتشدّدون الأولوية للبقاء في المستقبل البعيد **(النظرية طويلة المدى)** على حساب المخاوف قصيرة المدى المزعجة كالفقر والأوبئة والإبادة الجماعية. يُشير **ويليام ماكاسكيل William MacAskill**، أحد مؤسسي الإيثار الفعال والفيلسوف في معهد الأولويات العالمية بجامعة أكسفورد، في كتابه الصادر عام ٢٠٢٢ بعنوان **"ما ندين به للمستقبل What We Owe the Future"**، إلى أنّنا **"يمكننا توجيهُ المستقبل بشكل إيجابي مع تحسين الحاضر أيضاً".** ومع ذلك، يُجادل الفيلسوف **توبي أورد Toby Ord** من جامعة أكسفورد، زميل ماكاسكيل في تأسيس حركة الإيثار الفعال، في كتابه الصادر عام ٢٠٢٠ بعنوان **"الهاوية: الخطر الوجودي ومستقبل البشرية The Precipice: Existential Risk and the Future of Humanity"**، بأنْ **"نظراً لأنّ [...] حياة البشرية بأكملها تقريباً تكمن في المستقبل، فإنّ كل شيء ذي قيمة تقريباً يكمن في المستقبل أيضاً [...] إن المخاطرة بتدمير هذا المستقبل، من أجل ميزة تقتصر على الحاضر فقط، تبدو لي ضيقة الأفق وقصيرة النظر بشكل خطير. [...] إنها تُعطي إمتيازاتٍ لأقلية ضئيلة من البشر على حساب الأغلبية الساحقة التي لم تولدْ بعدُ. إنها تُعطي امتيازاً**

لهذا القرن بالتحديد على حساب الملايين، أو ربما المليارات، التي لم تأت بعدُ.

ولكن، بالحديث عن الأقليات الضئيلة، فإنّ أولئك الذين تُمثلهم "نحن" في هذه النصوص التأسيسية يبنون حركةً تُعرّف بمزيج مألوف من الغطرسة والرغبة في الخلاص، وبينما يُعَدّ تشجيعُ المزيد من الناس على التفكير في كيفية تأثير أفعالنا الحالية على المستقبل مسعىً جديراً بالإهتمام، وله جذور في العديد من التقاليد الرصينة، فإنّ مُبشري التقنية الجديدة يستعينون بهذه الفلسفات لإخفاء مصالحهم الذاتية تحت ستار الإهتمام الإنساني العولمي.

ما الذي يجعل هذه المجموعة من المعتقدات -وبالتحديد **ما بعد الإنسانية، والتوسّع والتطور اللامحدود، والتفرد، والكونية الحديثة (ما بعد الإنسانية مع التركيز على استعمار الكواكب الأخرى)، والعقلانية، والإيثار الفعال، وطويل الأمد** - مُحسّنة النسل على وجه التحديد؟ وفقاً لتوريس ومؤلفه المشارك، عالم الحاسوب **تيمنيت غيبرو Timnit Gebro** (الذي صاغ اختصار **TESCREAL** لوصف هذه المجموعة من الآيديولوجيات)، فهُمْ **"يستلهمون أفكارهم من مُثُل طوباوية تُشبه رؤى مُحسّني النسل من الموجة الأولى [...] ويرون الذكاء الإصطناعي العام جزءاً عضوياً تحقيق هذه الرؤى. في الوقت نفسه، يُؤدي السباق لبناء**

الذكاء الإصطناعي العام إلى انتشار منتجات تُلحِقُ الضّرر بالفئات نفسها التي طالها الضررُ من قِبل مُحسّني النسل من الموجة الأولى". يُوضح غيبرو وتوريس أنّ المواقف التمييزية لمُحسّني النسل السابقين **(العنصرية، وكراهية الأجانب، والطبقية، والتمييز على أساس الإعاقة، والتمييز على أساس الجنس)** لا تزال منتشرة على نطاق واسع داخل حركة الذكاء الإصطناعي العام؛ ممّا يُؤدي إلى أنظمة تُلحقُ الضرر بالفئات المهمّشة وتُركّزُ السلطة تحت ستار "السلامة" و"إفادة البشرية".

في تصريح قد يعتبره الكثيرون مشحوناً بلهجة عنصرية ومرتبطاً بالتراتبية الطبقيّة الإجتماعية، يربط **نِك بوستروم Nick Bostrom**، الرئيس السابق **لمعهد مستقبل البشرية في أكسفورد Oxford's Future of Humanity Institute** ومؤلّف كتاب **"الذكاء الخارق: المسارات والمخاطر والإستراتيجيات Superintelligence: Paths, Dangers, Strategies"** (2014) الأكثر مبيعاً في نيويورك تايمز، بين الخصوبة العالية وانخفاض معدل الذكاء، مُدّعياً أنّ هناك **"علاقة سلبية في بعض المواضع بين الإنجاز الفكري والخصوبة. إذا استمر هذا الإختيار على مدى فترة زمنية طويلة فقد نتطوّرُ إلى نوع أقل ذكاءً ولكنّه أكثر خصوبة".** في يناير (كانون ثاني) 2023، تناول بوستروم التعليقات العنصرية التي أدلى بها على

قائمة بريدية في التسعينيات (من القرن العشرين). مرة أخرى، يسلّط الجدلُ الضوءَ على قضية أكبر داخل الإنتلجنسيا الثقافية للذكاء الإصطناعي: **التركيز على المبتكرين الذكور الأثرياء، ومعظمهم من البيض، كأوصياء على المستقبل.** سواءٌ صَدَّقَ المرءُ دفاع بوستروم أو اهتمّ بأحكامه السابقة، فإنّ الواقع يظلُّ أنّ أولئك الذين يشكّلون "مستقبل البشرية" يأتون من شريحة ضيقة من المجتمع. إن آراءهم - سواءً أكانت عنصرية أم طوباوية أم كليهما - تُحدد حاليّاً مسارنا المشترك بشكل مُفرط. وكما وصف الكاتب **لايتون وودهاوس Leighton Woodhouse** الإيثار الفعال:

"فهو في نهاية المطاف مُتجذر في مبدأ المُخلِّص saviorism. إنه رؤية من أعلى إلى أسفل للتغيير الإجتماعي، تُناسب أولئك الذين اعتادوا إعادة خلق العالم على صورتهم من على أعتاب مهنهم المرموقة. إنّه (الإيثار الفعّال) يُشجّعُ الأفراد ذوي الثروات الكبيرة على استخدام ثرواتهم لفرض قناعاتهم الأخلاقية على العالم، سواءٌ شاء العالَمُ ذلك أم أبى."

تذكروا: هذا ليس خياراً بين أيدينا.

ما يُثير دهشتي أكثر في رؤية تحسين النسل المعاصر اليوم هو الحسابات المُضلّلة التي تُقدِّر الذكاء الإصطناعي **"عالي الذكاء، عالي الإنجاز"** على

حساب أولئك الأكثر تضرراً من الأزمات المُتعددة الحالية، لأنّ هؤلاء يُصَوَّرون على أنّهم مُنقذو الخلاص الرقمي للبشرية. جادل **نِك بيكستيد Nick Beckstead**، الباحث في الدراسات طويلة المدى، في أطروحته للدكتوراه عام ٢٠١٣، بأنّ بقاء **"الأكثر ابتكاراً"** يجب أن يُعطى الأولوية:

" قد يكون لإنقاذ الأرواح في الدول الفقيرة آثارٌ جانبيةٌ أقلُّ بكثير من إنقاذ الأرواح وتحسينها في الدول الغنية. لماذا؟ تتميز الدول الغنية بقدرٍ أكبر بكثير من الإبتكار، وعمّالُها أكثر إنتاجيةً في الجانب الإقتصادي. وفقاً للمعايير العادية - على الأقل وفقاً للمعايير الإنسانية المستنيرة العادية - فإنّ إنقاذ الأرواح وتحسينها في الدول الغنية لا يقلُّ أهميةً عن إنقاذ الأرواح وتحسينها في الدول الفقيرة، شريطة أن تتحسن الأرواح بنسبٍ متقاربة؛ لكن يبدو لي الآن أنّ إنقاذ حياة في دولة غنية أهمُّ بكثير من إنقاذ حياة في دولة فقيرة، مع ثبات العوامل الأخرى".

في كل منعطفٍ في خطاب الإنتلجنسيا الإصطناعية، نسمع أصداءً لحسابات تحسين النسل: **يجب التضحية بالضعفاء من أجل بقاء الأقوياء.**

يُعَدُّ تقديسُ الذكاء مبدأً رئيسيّاً آخر في هذه الرواية الخلاصية. قال إليازر يودكوفسكي بصوت عالٍ في تدوينة له نُشِرَتْ عام ٢٠٠٨ بعنوان **"النُخَبُ**

الكفوءة Competent Elites": "من أكبر المفاجآت التي فاجأتني عندما انتقلتُ من مرحلة الطفولة إلى العالم الحقيقي، مدى تفاوت مستويات الكفاءة الحقيقية في العالم". ثم استطرد يروي تجربةً في **"تجمعٍ لنخبة السلطة من الطبقة المتوسطة"** لم يكن فيها ما تخيّلَهُ عن مكانته الرفيعة أمراً مثيراً للإعجاب: **"عندها أدركتُ أن رخصة طفلي المعجزة قد انتهت رسميّاً"،** ووصف دهشته من أنّ المستثمرين المغامرين و**(الرؤساء التنفيذيين لشركاتٍ ما)** الذين كان يختلط بهم لم يكونوا مجرد **(حمقى يرتدون بدلات رسمية)؛** بل **"كان هؤلاء الأشخاص من النخبة المؤثّرة أذكى بكثير من عامة الناس. في الحديث، كانوا يتحدثون بسرعة وحكمة، وبذكاءٍ عام، وعندما تحوّل الحديث إلى موضوعات عميقة وصعبة، كانوا يفهمون أسرع، ويرتكبون أخطاءً أقلّ، وكانوا أكثر استعداداً لتبنّي اقتراحات الآخرين".** توصّل **يودكوفسكي** إلى استنتاج مماثل بعد حضور اجتماع في **قمة التفرد Singularity Summit: "غالباً ما تبدو الأسماء البارزة في المجال الأكاديمي، على الأقل تلك التي أصادفها، أذكى بكثير من الشخوص التي نعرف في العالم العادي".** طوال الوقت، نجد يودكوفسكي يقيم "هالات" الناس على أنّها أكثر أو أقل روعة - من **"البشر العاديين" إلى "الأذكياء من الطراز العالمي" إلى أولئك الذين "يتألقون بقوة حياة إضافية".** إنها قصيدة للجدارة: تعكس القامة القدرة الكامنة. يعترف

يودكوفسكي بعدم ارتياح قارئه المحتمل لمثل هذه التقييمات، ويعود في النهاية إلى الذكاء الإصطناعي كحل منشود: **"من الأسهل بالنسبة لي التحدّثُ عن مثل هذه الأشياء، لأنه، صواباً كان أم خطأً، أتخيلُ أنني أستطيع تصوّرَ تقنيات من نوع يمكنه سدُّ هذه الفجوة"**. آه، ها هو. **الغرض من الذكاء الإصطناعي هو السماح للبشر العاديين بالتألق حقّاً!.**

رسّخ مُبشّرو الذكاء الإصطناعي أيضاً رؤيةً عالميةً مُحسّنةً للنسل بطرقٍ أكثر خبثاً، لا سيّما من خلال التقليل من شأن تكاليف "التقدم" الإقتصادي والتقني على الكوكب وسُكّانه. في هذا العصر الجديد، يرتبط البقاء **بالذكاء الفائق**، وهو مجالٌ خاصٌّ بمَنْ **"يستخدمون التقنيات المتقدمة لتحسين أنفسهم جذريّاً، مما يُنشئ سلالةً متفوقةً من "ما بعد البشر"**. بالنسبة لأمثال **بوستروم** فإنّ البشرية كما نعرفها الآن - **الإنسان العاقل Homo-Sapiens** من لحم ودم - هي مدرسةٌ قديمة. في كتابه عن **"الذكاء الفائق"**، يتصوّرُ بوستروم أنّ الإنتقاء الجيني لسماتٍ مثل **"الذكاء والصحة والصلابة والمظهر"** سيصبح أمراً طبيعيّاً بحيث **"تواجه الدول احتمال أن تصبح متخلفةً في السباق المعرفي، وتخسر في المنافسات الإقتصادية والعلمية والعسكرية والمنافسات على المكانة مع المنافسين الذين يتبنّون تقنياتِ تحسين البشر الجديدة"**. يتصوّرُ هؤلاء المُبشّرون أيضاً أحفاداً رقميين في

المستقبل البعيد سيُمنَحون (أو ينبغي أن يُمنَحوا) ذات المكانة الأخلاقية التي نتمتع بها أنا وأنت. يقترح بوستروم: **"إذا كانت للآلات عقولٌ واعية، فقد تبدو سلامة عقول الآلات العاملة أهمّ جانب في النتيجة نظراً لسيطرتها العددية."**

من هذا المنظور، يمكن للكائنات الرقمية الشبيهة بالبشر، من حيث المبدأ، أن تعيش حياةً أرفع غنىً وأكثر تنوعّاً من حياة البشر البيولوجيين. وفقاً لبوستروم:

"ما يحسم الأمر هو ما لا يقل عن 010,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000 حياة بشرية سعيدة وممتلئة معرفة وتقدّماً (مع أن العدد الحقيقي ربما يكون أكبر). لو مثّلنا كل السعادة التي عشناها خلال حياة كاملة (من تاريخنا البيولوجي الكلاسيكي المعلن/المترجم) بدمعة فرح واحدة، لكانت سعادة هذه الأرواح تملأ محيطات الأرض كل ثانية، وتستمر في ذلك لمائة مليار مليار ألف عام!!!. من المهم للغاية أن نتأكّد من أنّ هذه دموع فرح حقيقية".

للأسف، من وجهة نظر الإنتلجنسيا الإصطناعية، فإنّ الإمكانات طويلة المدى لهذه الكائنات المستقبلية الخيالية لها الأولوية على تخفيف معاناة الإنسان في الوقت الحاضر. تراها هذه الإنتلجنسيا **"مشاريع تُشعِرُنا بسعادة أكبر من" القضاء على الفقر، ومعالجة تغير المناخ، ومنع الحروب".**

من الضروري دحضُ خيالات دعاة ما بعد الإنسان مثل بوستروم، ونُخَبِ وادي السيليكون الذين يشاركونه آراءه. يتّفِقُ الكثير منهم مع **سام بانكمان-فْريد Sam Bankman-Fried** على أنّ أفضل ما يمكنهم فعلُهُ للمجتمع هو **"الثراء الفاحش، من أجل الأعمال الخيرية".** بدأ بانكمان-فريد بالترويج لأهداف نبيلة، ووقّع على تعهّد **بل غيتس** بالتبرّع بمعظم ثروته للأعمال الخيرية. بعد تخرجه بفترة وجيزة بشهادة بكالوريوس في الفيزياء من **معهد ماساتشوستس للتقنية MIT** عام ٢٠١٤، بدأ العمل في شركة **جين ستريت كابيتال Jane Street Capital**، وهي شركة تداول خاصة، ثم في مركز الإيثار الفعال قبل أن يتّجه إلى عالم **العملات المشفرة.** بعد ثلاث سنوات، أسّس شركة **ألاميدا للأبحاث Alameda Research**، وهي شركة لتداول العملات المُشَفّرة، وفي عام ٢٠١٩ أطلق منصة تداول أخرى للعملات المشفرة، **FTX**، التي سرعان ما أصبحت واحدة من أكبر شركات العملات

المشفرة عالميّاً. بحلول عام ٢٠٢٢ أعلنت FTX إفلاسها، وانهارت الشركة بعد خسارة مليارات الدولارات من المستثمرين. في النهاية، أُلقِي القبض على بانكمان-فريد وسُلّمَ من جزر البهاما، وأُدين بالإحتيال والتآمر، وحُكِمَ عليه بالسجن ٢٥ عاماً، ورغم كل الحديث عن الإيثار وفعل الخير، انتهى به الأمر إلى استخدام أموال العملاء بشكل غير قانوني لتغطية نفقاته الخاصة، بما في ذلك **"شراء عقارات فاخرة في منطقة البحر الكاريبي، ورشاوى مزعومة لمسؤولين صينيين، وطائرات خاصة"**. لعلّ أكثر ما يكشِفُ عن الحقيقة هو تصريح محامي الدفاع عن المحتال، مارك موكاسي: **"لم يكن سام قاتلاً ماليّاً متسلسلاً قاسياً ينطلق كلّ صباح لإيذاء الناس [...] سام بانكمان-فريد لا يتّخِذُ قراراتٍ بدافع الحقد، بل يتخذها بعقلٍ رياضيّاتي!!."** أجل، وهذه هي المشكلة. **يحاول أصحاب الذكاء الإصطناعي هندسة عالمٍ قائمٍ على الأخلاق المتأصّلة (أو على الأقل حيادها) في الرياضيات؛** ولكن كما كتب **أوبري كلايتون Aubrey Clayton** سابقاً في هذه السلسلة، فقد أثّرت حركة تحسين النسل تأثيراً عميقاً في نشأة وتطوّر الإحصاء واختبار الدلالة. **إنّ اللجوء إلى التفكير الكمي محفوفٌ بالمخاطر. يوضّح توريس أنّ الذكاء الإصطناعي، والنظرية طويلة المدى، وحركة TESCREAL عموماً تُختزل الأخلاق إلى فرعٍ من فروع الإقتصاد.** الأمر كله يتعلق بحسابات القيمة المتوقّعة وتحليل الأرقام. عندما تُدرِجُ أشخاصاً رقميين افتراضيين في

المستقبل ضمن حسابات القيمة المتوقعة فإنّ المستقبل البعيد ينتصر دائماً.

يتبع.....

***روها بنيامين Ruha Benjamin**:أستاذة الدراسات الأمريكية-الأفريقية في جامعة برينستون، والمديرة المؤسسة لمختبر بيانات إيدا بي ويلز، والمؤلفة الحائزة على جوائز لكتاب **"علم الناس: الأجساد والحقوق على حدود الخلايا الجذعية People's Science: Bodies and Rights on the Stem Cell Frontier"** (2013)، و**"العرق بعد التقنية: أدوات إلغاء الرق من أجل قانون جيم الجديد Race After Technology: Abolitionist Tools for the New Jim Code"** (2019)، و**"العدالة واسعة النطاق: كيف ننمّي العالم الذي نريده Viral Justice: How We Grow the World We Want"** (2022)، و**"الخيال: بيان Imagination: A Manifesto"** (2024).

- الموضوع المترجم أعلاه منشور في موقع **مراجعة لوس أنجليس للكتب LARB** بتأريخ 18 تشرين أوّل (أكتوبر) 2024. العنوان الأصلي للموضوع باللغة الإنكليزية هو:

The New Artificial Intelligentsia